Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

# مظاهر العلاقات الحجاجية في الشعر "الشعر الأندلسي انموذجا"

م.م. مشاعل جابر فرحان
جامعة ذي قار/ الاقسام الداخلية
mashael12@utq.edu.iq

**الملخص**

**يهدف هذا البحث الي دراسة العلاقات الحجاجية في الشعر بوصفها آليات بلاغية وذهنية تسهم في بناء الخطاب الشعري وتعمق تاثيره, اذ تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان الحجاج لا يقتصر على النصوص النثرية او الخطاب الاقناعي المباشر , بل يمتد الي النص الشعري بوصفه مجالا للتاثير في المتلقي عبر توظيف بنى لغوية ومعنوية تشكل الخطاب عبر مجموعة من العلاقات التي ترتبط اجزاءه , ضمن آلية معينة يكشف عنه سياق الخطاب الحجاجي , وقد يعمد الشاعر إلى تنظيم خطابه الشعري ضمن آلية ما , واستراتيجية إقناعية معينة يهدف من خلالها إلى التأثير في الطرف الآخر من خلال تنظيم أقواله في شبكة علائقية من العلاقات التتابعية أوْ السببية أوْ قد يقتضي قوله ويستلزم فكرة محددة بعلاقة اقتضائية , وهي على اختلافها , قد تساعد كثيراً على انسجام الخطاب الشعري واتساقه , وكان اختيارنا الشعر الأندلسي لما يمتلكه من أحاسيس .وعواطف وأخيلة ومُحاكاته اثرت الدراسة وكشفت عن العلاقة. بين الشعر بوصفه خِطاباً حِجاجّياً والحجاج بوصفه وسيلة للتفكير والاستدلال وطريقه. للفهم والتبليغ والإقناع .وقد اعتمدنا تحليل النصوص الشعرية على وفق ما. جاء به شاييم بيرلمان وزميلته تيتيكاه .., وعلى وفق ما جاء به. ديكرو وزميله انسكومبر .**

**الكلمات المفتاحية : علاقات , حجاج , شعر الاندلسي**

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

# Manifestations of argumentative relations in poetry "Andalusian poetry as a model"

**Asst.Lect** Mashael Jaber Farhan

University of Thi-Qar / Internal Departments

mashael12@utq.edu.iq

**Abstract**

**This research aims to study the argumentative relations in poetry as rhetorical and mental mechanisms that contribute to building poetic discourse and deepening its impact, as the study proceeds from the premise that pilgrims are not limited to prose texts or direct persuasive discourse, but extends to the poetic text as a field of influence in the recipient through the employment of linguistic and moral structures that constitute the discourse through a set of relationships that are linked to its parts, Within a certain mechanism revealed by the context of the argumentative discourse, the poet may deliberately organize his poetic speech within a mechanism, and a certain persuasive strategy through which he aims to influence the other party by organizing his statements in a relational network of sequential or causal relationships or may require his saying and requires a specific idea in a necessary relationship It is different, may help a lot to the harmony of poetic discourse and consistency, and was our choice of Andalusian poetry because of its sensations .and emotions and Achilles and simulation affected the study and revealed the relationship. Between poetry as a pilgrim discourse and pilgrims as a means of thinking and reasoning and its way. To understand, inform and persuade, we have adopted the analysis of poetic texts according to what. It was brought by Chaim Perelman and his colleague Titikah, and according to what he said. Decroux and his colleague Inscomber .**

**Keywords: relations , pilgrims , Andalusian poetry**

**العلاقة لغة :** يقول ابن منظور في اللسان : (( علق بالشئ علقاً وعلقهُ : نشب فيه , وفي الحديث : فعلقتِ الأعرابُ به , أي نشبوا وتعلقوا , وقيل طفقوا ...وعلق الشئ علقاً , ... والعلاقة : المعلاقُ الذي يعلق به الإناءُ )) (منظور، 2005, ج3: 3037) فمعنى لفظ العلاقة نجده مرتبطاً في اللغة بمعنى الارتباط بين شيئيين ولزومهما لوجود رابط بينهما .

**العلاقة اصطلاحاً :** إنَّ الخطاب الحجاجي , خطاب لغوي مبني على ثنائية المتكلم / المخاطب ؛ فإن العلاقة التي تجمع بين طرفين , تفرض بينهما نوعاً من الفواصل , تحدد نوع و...العلاقة , وشكلها , إذ لا يمكن ادراكها إلا ضمن علاقة معينة , والممارسة الاستدلالية الحجاجية , غايتها الكشف عن طبيعة تلك العلاقة ودلالاتها في السياق الشعري , بوصفها وسيلة حجاجية تحقق غاية الشاعر من خلال نظام خاص تفرضه علاقة معينة , لذا فالعلاقة (( سمة غرضين أو عدة اغراض فكرية يجري تصورها وكأنها مندرجة أو قابلة للإندراج في فعل عقلي وحيد , له طبيعة محددة . هذه هي , مثلاً , الماهية , التواجد , التعاقب , التطابق , السببية , التناسب , الخ ...)) (لالاند، 2001, ج1: 1198).

والحجاج في جوهره لا يعني استخراج الحجج وتصنيفها (( وذلك طبيعي ما دمنا لا نستطيع تعريف نص حجاجي بكونه مجرد تجميع وحشد لحجج متنوعة يقدمها الباث لفائدة اطروحة معينة يحاول إقناع بها أو حمله على الاذعان لها )) (الدريدي، 2011), بل هي نص متكامل (( قائم على التناغم والانسجام , وضرب من الترابط بين اقسامه , مما يدعونا إلى النظر في العلاقات الحجاجية , أي العلاقات بين مختلف الحجج والبراهين من ناحية وبين هذه الحجج والبراهين من جهة , والنتائج التي يقصد إليها الخطاب ويقود إليها المتلقي من جهة أخرى . هذه العلاقات التي تحدد بدورها مسار البرهنة وتعكس استراتيجية معينة في الإقناع , اختارها الباث دون سواها ,لأنه يراها كفيلة بتحقيق غاية الخطاب قادرة على تبليغ مقاصد صاحبه )) (الدريدي، 2011,ص317)

فمفهوم العلاقات الحجاجية مفهوم قد يتّسع ويتنوع (( ثّم أنَّ العلاقة الحجاجية يمكن أن تربط بين حجة واحدة ونتيجة أو بين نتيجة واحدة ومجموعة من الحجج ويمكن أن تربط بين عناصر صريحة واخرى مضمرة )) (العزاوي، 2010,ص22), وهنا تظهر أهمية الروابط الحجاجية في تحديد نوع العلاقة الحجاجية وكلما تعددت الروابط تنوعت العلاقات تبعا لذلك , ومن ثم تعددت في الخطاب الشعري , ذلك أن الهدف الحجاجي المقصود هو من يفرض على المتكلم اختيار نوع العلاقة الحجاجية وشكلها , مادام هدف النص الشعري هو إقناع المتلقي بمقتضيات الخطاب ودفعه للالتزام بأفكار النص .

**العلاقات السببية:**

إنَّ مفهوم السبب وأنْ كان يبدو واضحا وبسيطاً , إلا أنَّ المفهوم الاصطلاحي لا يوفّر تعريفاً وافياً له سوى مفاهيم لا تقل درجة من التعقيد ؛ لذا يقارب كريستيان بلانتان المفهوم بقوله : (( معقد هذا الضرب من الحجاج على وجود اثر متولد من وجود سبب )) (بلانتان، 2010,ص76), وهي عنده قوة تحمل على الإقناع والتأثير في المتلقي , والواضح أن هذه العلاقة تسعى إلى الربط بين الأحداث والمواقف برابط السبب بمعنى أنّها تجعل من الحدث سبباً في حدث آخر , وتتحقق المعرفة السببية بطرائق متنوعة ؛ لذا يميز بلانتان بين الحجاج الذي يُقيم علاقة سببية عن الحجاج الذي يستغل علاقة سببية أي الحجاج بالسبب والحجاج بالنتيجة (بلانتان، 2010,ص72), إذْ يمكننا أنْ نجعل من النص ...الشعري ذا قدرة إقناعية قوية فـ (( نبرز تارة السبب وطورا النتيجة وذلك حسب تصورنا للتتابع السببي إما في شكل علاقة سبب بنتيجة أو وسيلة بغاية فإذا أردنا التقليل من شأن عمل يكفي أن نبرره كنتيجة وإذا اردنا تضخيم أهميه وجب تقديمُهُ كغاية )) (الدريدي، 2011,ص327), فتكون العلاقة السببية في ربطها بين السبب والنتيجة ربطاً منتظماً متبادلا , تحاكي العلاقات شبه المنطقية في ترابط اجزائها وتناسق افكارها ذلك ؛ لأنّها تستمد طاقتها الإقناعية من المنطق وأدواته , وعندها لا بد أن يحرص الشاعر على ربط الافكار والوصل بين أجزاء الكلام دون الاكتفاء بتلاحق اعتيادي , بل يجعل بعض الاحداث اسباباً لأحداث أخرى , وبأسلوب فني دقيق , يجعل فعلاً ما نتيجة متوقّعة لفعل سابق , وبطريقة تُثير السّامع وتُحقق القبول والإقناع (الدريدي، 2011,ص327), يقول الشاعر الاندلسي ابن زمرك محتجاً (الاندلسي، 1997,ص97):

( من الكامل)

**إنْ لَمْ أَجِدْ فِيكِ الطِّعَانَ فَإنّني ... ما بَيْنَ أَرْبَابِ الهَوَى لَجَبَانُ**

**وَأَكُرُّ مَخْضُوبَ القَنَاةِ وَقَدْ هَدَا ... مِنّي فُؤادٌ خَافِقٌ وَجَنَانُ**

اقتضت الروابط (إن , والفاء) العلاقة السببية , وربطت بين الحجة والنتيجة , ولبلوغ تلك النتيجة , أورد فعل الشرط ليكون سبباً , لجواب الشرط , وهي نتيجة لسبب صيَّره الشاعر في صدر البيت فهو (إن لم يعرف الوصول إليها وكسب ودّها) فهو (لا يستحق ان يسمى عاشق أو ان يُعد من أهل الهوى) وهو ما دلَّ عليه (معنى المعنى ) للبيت بتصوير فني دقيق , قارن فيه الشاعر بين حاله وحال صاحب ثأر لا يهدأ له بال حتى ينال ثأره , وهي قيم جاهلية طالما اعتمدها الشعراء وصيروها ...في اشعارهم لما لها من قوة حجاجية, تأثر في المُتلقي وتدفعه لفعل ما , فهو عاشق متيم وشجاع بدليل الفعل (واكرُّ) وسينال ودها حتى يهدأ فؤاده الخافق .

وقد تتوالى الأفعال وترتبط ارتباطاً منطقياً , فتكون أحدها سبباً لحدوث الآخر, الأمر الذي يضمن تماسك النص وتلاحمه , وما يزيد من درجة الإقناع , حتمية العلاقة وصدقها , فتلزم لزوماً ضرورياً (المرزوقي,ص28-29), وهو ما انتفع منه ابن الزقاق البلنسي , لإثبات فضاعة فعل الاستماع للوشاة , وما ينتج عنه من ألم , قائلاً (محمود ,ص131):

(من الكامل)

**يَا نَازِحاً بودادِهِ لمَّا بدا — واشٍ وليَسْ عنِ الفؤاد بنازحِ**

**ما كانَ أحسنَ شْملَنا ونظَامَهُ — لو كنتَ لا تُصغِي لِقَوْلِ الكاشحِ**

**إنّي لأعجبُ كيفَ يَعْزُبُ عنكَ ما — اضمرتُ فيك وانت بين جوانحي**

الشاعر في حالة عتاب وشكوى ويبدو أنّ حبيبته ممن يستمع للعاذل الواشي , ثم أن هذه الصفة تستدعي سبب تفرقة الشمل , لما يُسببه الأستماع من تفرقة وعدم انتظام العلاقة , وهو ما يثير عجب الشاعر , فيعترض ويتعجب من فعلها , بسؤالها : كيف ترضى بهجرة والابتعاد عنه بسبب واشٍ حاسدٍ كاشح ؟!.

وإذ ما تأمّلنا العلاقة السببية بين الأبيات نجد أن الشاعر يُحاول التواصل مع حبيبته وإقناعها ( بالعودة اليه ) بدليل تأكيد حضورهما في كلِّ الابيات الواردة , ولبلوغ هذه النتيجة , تسلسلت الدلالات الزمنية للأفعال ( ماضي , حاضر , مستقبل) ؛ ليكون أحدهم سبباً في حدوث الآخر فـ ( تشتت الشمل , كان سببه , أنها تصغي لقول كاشح , وإصغائها هذا , سبب عدم لم شملهم في المستقبل ) , إنَّ انتظام العلاقة السببية بين الأفعال , دعمت غاية الشاعر الحجاجية , وكشفت عن فضاعة فعل الاستماع وقُبحهُ , وبتلك الحجج تتضح الصورة لحبيبة الشاعر علّها تقتنع وتعدل عن الهجر.

وهذا إنْ كانت العلاقة السببية واضحة بينة للمخاطب لكنّها قد (( تدق وتختفي فلا تكاد تبين فيعتقد قارئ أبيات كثيرة أنّها مُفككة مشتتة والحال أنها ترتبط على نحو خفي وتتابع تتابعا سببيا دقيقاً)) (الدريدي، 2011, ص329), وهنا تبرز قدرة الشاعر ابن جابر الأندلسي في عقد هكذا علاقات إذ يقول (الدوخي، 2018,ص156):

(من الطويل)

**يقلب بين الهجر والوصل مهجتي — فأعطيه قلبي راضياً غيرَ كارهِ**

**ولا عجبٌ من وصله وهو جنةٌ — إذا حفَ منْ هِجرانِه بالمكارهِ**

نلحظ إن الأبيات لا ترتبط ترابطاً منطقياً , والسبب المُضمر الذي أدّى إلى نتائج مُتعددة منها ( الاستمرار في حُبّها , القبول والرضى , قُربها جنة , وهجرها مؤلم ) أتت لبيان شدّة حُب الشاعر وإخلاصه , كما أنّها كانت سبباً في قبول الشاعر ورضاهُ بتقلّبها بين الهجر والوصل , هكذا نجد أنّ العلاقة السببية صيرت النتائج حججاً, يستدل من خلالها على سبب الخطاب وغايته .

أما المعتمد ابن عباد الحجاجي فيقول (عبد المجيد و بدوي، 2000,ص5):

(من الرمل)

**يا بديعَ الحسنِ والإحـــ — سَانِ , يا بدرَ الدّياجِي**

**يا غزلاً , صادَ مني بالطَّلَى ليثَ الهَياجِ**

**قد غَنَينَا بسنَا وجْـ هك عن ضَوءِ السِراجِ**

نجد ان العلاقة السببية والربط المنطقي بين أجزاء البيت الشعري , وسيلة الشاعر لإقناع الطرف الآخر والتأثير فيه , إلا أنّنا هنا أمام علاقة شكّلت بؤرة حجاجية مهمة , وسعت المعنى من خلال فكّ الترابط بين الحجة والنتيجة , ويقلبها في صورة مختلفة , وذلك أن الغزال بحُسنه , أصبح قادراً على اصطياد الأسد , (( ومن ثم فالعلاقة بين الاثنين ترابط بالضرورة , يستدعي أولهما الثاني ضرورة , لكن الثاني لا يستدعيه إلا أحتمالاً )) (خطابي، لسانيات النص, مدخل الى انسجام الخطاب، 1991,ص362) وهذا الترابط الوهمي هو مما يستمد منه النص قوته الحجاجية , ويدفع المتلقي إلى التسليم بنتائج الخطاب .

وقد تتابع الحجج وترتبط ترابطاً سببياً , ليفصح الشاعر عن لواعج الهوى والحرمان , , يقول الشاعر الاندلسي أبي عمر يوسف بن هارون (القرطبي,1981,ج2 :15):

(من مجزوء البسيط)

**بحتُ بحُبِّي ولو غَرامي يكونُ في صخرةٍ لبَاحاَ**

**ضَيعْتمُ الرُّشدَ من مُحبٍّ ليس يرى في الهوى جُناحاَ**

**لم يستطعْ حَملَ ما يُلاقي فشقَّ أثوابَهُ وَصَاحاَ**

**مُحيَّرَ المقلتْين قل لي هل شرِبتْ مُقلتَاكَ راحاَ**

نلحظ أن الشاعر يحاول بلوغ غايته , ونوال مراده ؛ في تتابع (حجة الأحتمال , حجة القيم , حجة التبرير) تتابع سببي , إلا أنّها لا ترتبط أرتباط سبب/ نتيجة , إنما وسيلة / غاية , وغاية الشاعر هي البوح بقسوة الغرام وقسوة المحبوبة , ولكنها صرخة لا مجيب لها ؛ لذا لا يجد من وسيلة إلاّ استعتاب محبوبته والتوسل لها , ويبرر فعل الإستسلام , بتهويل وتعظيم الم الحُب , الذي افقده الصواب فشقّ أثوابه, الأمر الذي يُشير إلى تصاعد الانفعال النفسي عند الشاعر إلى حدّ المغالاة , ويعكس صدق العاطفة التي تغلي في صدره.

ولا يجد ابن سهل الاندلسي من وسيلة لبلوغ غايته , سوى التعجب من فعل الرقيب , ويجعل منه المدخل , لغزله وتوددِه لمعشوقه يقول في موشحٍ له (ابن زيدون، 2008,ص21):

(من الرجز)

**هذا الرقيبُ . ما يظنَّ لوكان أنسان مريب !!**

**مولاي ! قَمْ بي نعمل ذاك الذي ظنّ الرقيب**

يُصرح الشاعر بغاية وما يصبوا إليه ويقصده من الخطاب الحجاجي , وهي بلوغ المنى من موساه , وكانت وسيلة الى ذلك , التعجب من الرقيب ومن سعية للتفريق بين الاحبة , ليكون السبب , الذي يبرر به ابن سهل طلبه, بفعل ما يخشاه الرقيب ويرفضه .

إلى جانب ذلك قد يُوظف الشاعر العلاقة السببية للاستدلال على جمال الطبيعة بكل عناصرها الجمالية , نحو قول الشاعر أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب (القرطبي، 1981,ج2:16):

(من الطويل)

**لثاتُك ياقوتٌ وثغرُك لُؤلؤ وريقُك شهدٌ والنّسيمُ عبيرُ**

**ومن وَرقِ الورْدِ الجنيّ مُقبلٌ ... ترَشّفُهُ عند المماتِ نشُورُ**

**وخدُّك وردُ الروضِ والصدغ عقربٌ ... وطرفكَ سحرٌ والمجسُّ حريرُ**

جعل الشاعر من جمال المرأة سبباً , للاستدلال على جمال الاندلس وبيئتها الجميلة والفاتنة الصامتة منها والمتحركة , ليصل إلى نتيجة وهي (حبه الشديد.لوطنه) ؛ لذا أرتبط النص ارتباطاً سببياً بين (المرأة كونها اصل الوجود) و(الأرض أصل الأنسان ) .

أو قد تكون العملية معكوسة , اي أن يتخذ الشاعر من الطبيعة سبباً لوصف جمال المرأة وابراز مواطن الجمال فيها , وكثيراً ما نجد مثل هكذا علاقات , ولا سيما عند الشاعر الاندلسي ابن الحداد الاندلسي (الاندلسي ,ص205):

(من الطويل )

**أَيا شَجَيراتِ الحَيّ من شاطئ الوادِي , ... سَقَاكِ الحَيَا سُقْيَاك للدَّنِفِ الصَّادي**

**فَكَانتْ لـــنا في ظِلِّكُنَّ عشيَّة ... نَسِيْتُ بها حُسْناً صَبيحَة أَعْيادِي**

**بها سَاعَدَتْنِي من زمانِي سَعَادةٌ ... فَقَابلني أَنْسُ الحبيبِ بإسْعادِي**

أرتبط الشاعر الأندلسي بالطبيعة , وأنصهرت معه , لدرجة لا يمكن معها الوقوف على الانفعال النفسي للشاعر إلا من خلالها , وهو ما جعل ابن الحداد ينادي شجيرات الحي ويؤطرها في شاطئ الوادي , ليعبر عن العاطفة التي اثقلت قلبه , ويهون على نفسه بذكريات قديمة عاشها قرب هذه الشجيرات , لهذا يجعل الشاعر من شجيرات الحي سبباً يذكره بنويرة وأيامه معها فتصبح النديم الذي يُشاطره الذكرى , فتكون العلاقة السببية نتيجة وهي شوق الشاعر ولهفتهَ لمتيمتهُ نُويره .

لذلك , شكّلت العلاقة السببية العامل الرئيس في تأسيس البنية الحجاجية وتلاؤمها, بما يدعم القضية التي يحتج لها الشاعر ويُحاول إثباتها بالدليل القاطع والغرض من ذلك هو الإقتناع .

**العلاقات الاقتضائية:**

يُعدُّ الاقتضاء من المفاهيم المهمة ,لا سيما في مجال البحث اللغوي ,إذْ تظهر أهميته في بناء الخطاب كأجراء تعتمده اللغة في نشاطها التحاوري , ومفهوماً تقصده العبارة في حججاها المنطقي والتداولي ومن هنا جاء أهتمام القُدامى بموضوع الاقتضاء (عليوي، 2010,ج1:142), ووقفوا عند (( مُثله الدلالية وأدواره المنطقية القائمة على الخلافات الكلامية في أبعادها الصورية التي تعني الجدل والخلاف )) (عليوي، 2010,ص142).

ولأنّ مفهوم الاقتضاء مرتبط بأغراضه الحجاجية بالجانب التداولي ؛ لذا لا يكاد يخلو منها نص شعري ذو وظيفة تواصلية وإخبارية , و القائل هو المسؤول الأول عن تضمين المعاني والتصريح بها (روبول و موشلار، 2003,ص79),وهو ما يقصد إليه ابن حزم الاندلسي في قوله (الاندلسي ا.، 2010,ص63):

(من الطويل)

**وِدادِي لكَ الباقي على حسبَ كونهِ ... تناهي فلم يُنقصْ بشيءٍ ولم يزدْ**

**وليست له غيرُ الإرادةِ علّة ... ولا سببٌ – حاشاه – يعلمُهُ أحدْ**

**إذا ما وجدنا الشيء علّة نفسهِ ... فذاك وُجودٌ ليس يفنى على الابدْ**

**وإما وجْدناهُ لشيءٍ خِلافهُ ... فإعدامهُ في عُدْمنا ما لهُ وُجدْ**

اقتضى ابن حزم بقاء الشيء وعدم فنائه بصدق علة الشيء , ذلك أن الحب النقي الذي لا يصدر عن غاية , هو حب لا يفنى وهو الباقي مادام قلب العاشق ينبض بأنفاس معشوقه , وهو أمر اقتضاه قول الشاعر ؛ ليستدل السامع إلى نتيجة وهي : أن من ودك لأمر , زال حبه بزوال ذلك الأمر , وبها أثبت الشاعر صدق ما أدّعى من اقوال وكسب المتلقي في صفه.

والشاعر حتى يؤكد صدق مشاعره , ويبرهن عليها بالدليل المقنع , يدفع المتلقي الى أن يستوحي ما أراد قوله مما يقوله , بأسلوب فني رقيق , تقتضي الفاظه معنى واحد ولا تشترط غيره , عن ذلك يقول ابن جابر الاندلسي (الدوخي، 2018,ص92):

(من البسيط )

**إنْ صَدَّ عُنّي فإنّي لا أعاتبه — فما التنافر في الغزلانِ تنقيصُ**

**شوقي مديدٌ وحُبّي كاملٌ أبداً — لأجل ذلك قلبي فيه مَوْقُوصُ***

الشاعر متيم وعاشق حد النخاع , ويرى أن صد معشوقة وتمنعها , لا ينقص من حبها شيء , ويحتج بدليل حسي(فما التنافر في الغزلان)؛ ليجسد الصورة في ذهن المتلقي ويؤكدها , إلا أنّ المقتضى الذي أرادة الشاعر أنْ يصل للمتلقي , هو إظهار التذلل والخضوع والتسليم الكامل لمن يُحبّ , فاللفظ (موقوص) , هو القرينة اللفظية التي تركها الشاعر ليستدل بها السامع على المعنى الحقيقي للأقوال .

وقد يتغزل الشاعر في ظاهر قوله , إلا أنّه لا يقصد التعبير عن مشاعر الحُب أو وصف إنفعال عاطفي معين , ولا يدل المنطوق على ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر , ولكن يشترط السياق قول غير الذي قيل , وهذا ما اقتضاه قول ابن عمار الأندلسي في مقدمة غزليه يمدح بها المعتضد في أول لقاء له (خالص، 1957,ص189):

( من الكامل)

**أدرْ الزجاجة فالنسيمُ قدّ أنبرى — والنجمُ قد صرفَ العنانَ عن السرى**

**والصبحُ قدْ أهدى لنا كافورَهُ — لمَّا استردّ الليلُ منا العنبرا**

**والروضُ كالحسنا كساهُ زهرهُ — وشياً , وقلدهُ نداهُ جوهرا**

**أو كالغلامِ زها بوردَ رياضه — خجلاً وتاهَ بآسهنَ معذرا**

الأبيات غزلية وأنْ كانت تخلو من العاطفة الشعرية , وهي تقليد لِمَا جاء بها شعراء المشرق العربي في افتتاح قصائدهم بمقدمات غزلية , ومن ثم الدخول إلى الغرض الحقيقي للقصيدة , ولكن البنية العميقة للأبيات تقضي إلى إنّه غزل بالمذكر , وإن لم يدل المنطوق على ذلك , والغزل بالمذكر أمر مألوف للشاعر الاندلسي , وما أراد الشاعر اخباره هو إظهار الودَّ ومشاعر الحب لشخص المعتضد , وهو الامر الذي أشترطه سياق الخطاب وما أدعته العلاقة الاقتضائية .

إن علاقة الاقتضاء ذات طاقة حجاجية عالية وهي علاقة شرطية شكلية بالأساس , أي أن الشاعر متى ما عَمَدَ إلى جملة شرطية , فإنّه يجعل الشرط يقتضي جواب الشرط فتغدو العلاقة ضرباً من التلازم, وهو اسلوب مرتبط بالمقصد الاخباري يلجأ اليه الشاعر ليؤكد حقيقة واحده ,أو لإيصال معلومة معينة للمخاطب , لهذا يحاول الشاعر لسان الدين ابن الخطيب التأثير على محبوبته التي يبدوا أنها بالغت في ردة فعلها قائلاً :

(من الطويل )

**لكَ المُلكُ , مُلكُ الحُسْنِ فَأقْضِ بكلِّ مَا — تَشَاءُ فَمَا يُعْصَى لأَمْرِكَ وَاجِبُهْ**

**إذا مَا كَسَرتَ اللّحْظَ مِنْ تَحتِ حَاجِبٍ — تَحَكمَ في الأَلبَابِ كِسْرَى وَحَاجبُهْ**

وفر أسلوب الشرط علاقة اقتضاء بين السبب والنتيجة , والشاعر يعاتب محبوبته ويشتكي منها ويقول : إذما وقع الخلاف بيننا بسبب سوء تفاهم بسيط , تكون النتيجة تمزيق علاقتنا وإنهائها بكل سهولة , والمقتضى اي يود الشاعر إبلاغه هو ( إن محبوبته ظالمة ومتسرعة )؛ لأن القرينة (كسرى) دلت على التسرع بقطع كل سبل المواصلة والود بين الشاعر ومحبوبته .

إن قيام العلاقة الاقتضائية على مبدأ التلازم بين الحجة والنتيجة هو ما يمنح النص حجاجيتة , والعملية الحجاجية نجاعتها , إلا إن الحجة قد تقتضي نتيجة لا ...يصرح بها الشاعر , إنما يترك للمتلقي باب التأويل مفتوح , فليس كل ما يصرح به الخطاب يتوقف على تأويل وحيد الدلالة , بل قد تتسع الدلالات وتتعدد , بما يخدم غاية الشاعر , ويصبح كل ما يخطر في بال المتلقي من معنى هو صادق , بحكم ما تحيله أليه الالفاظ من معنى , وهو ما اقتضاه قول ابن للبانة الداني (الداني، ديوان ابن اللبانة، 2008،ص50):

( مخلع البسيط)

**يا شادناً حلّ في السوادِ  من لحظِ عيني ومن فؤادي**

**وكعبــةً للجمالِ طـافتْ  من حولِها انفسُ العباد**

إن الأبيات المتوالية والمنسجمة في علاقة اقتضائية أضافت معلومات جديدة واقتضت دلالات عدّة منها :

- المقتضى : شدة تعلق الشاعر  بدليل (حل في سواد عيني ومن فؤادي)
- المقتضى :علو مكانة معشوقة الاجتماعية  بدلالة صفة السواد تطلق على من كثرة امواله
- المقتضى : حزن الشاعر وألمه  بدلالة لون (سواد العين و ثوب الكعبة الاسود )
- المقتضى : قدسية محبوبته وتفردها على سائر النساء  بدليل ( قداسة الكعبة)
- المقتضى : عجز الشاعر عن بلوغ حبها  بدليل ( طافت من حولها انفس العباد)

إلا أنَّ علاقة الاقتضاء بالحجاج لا يعني تكرار للمعنى المراد إبلاغه, إنّما هو يقتضي نتيجة جديدة , تقتضيها حجة قديمة , وقد تتعدد الحجج , وتتوحد الدلالة , وذلك من باب أهميتها أولاً , وإقناع المخاطب من خلال إفهامه خطورة الامر وأهميته , عله يستجيب لغايته بالدرجة الثانية , وهذا ما نجده في غزل , ابن الحداد الاندلسي وهو يشكو لوعة الحب قائلاً (الاندلسي ا.ص241):

(مجزوء الوافر)

**عَسَاكِ بِحَــقِّ عِيْسَاكِ  مُرِيْحَةَ قَلبيَ الشاكي**

**فإنَّ الحُسـنَ قـد وَلاَّ  كِ إحيائـــي وإهـــلاكي**

**وَ أوْلَعَنـــي بِصُلْبَـانٍ  وَرُهبـــانٍ , وَنُســـاكِ**

**ولم آتِ الكنـــائِسَ عن  هَوَىً فيهنَّ لـولاكِ**

**وها أنا مِنكِ في بَلوَى ولا فَـــــرَجٌ لِبَـلواكِ**

**ولا أَسْـطِيـعُ سُلْـوَاناً فقـد أَوْثقـتِ أشراكـي**

**فكمْ أبكي عليكَ دماً ولا ترثيــنَ للبـــاكـي !**

يشكو الشاعر لوعة الحُب وقسوته , فيقسم على محبوبته بحق عيسى أن تُريح قلبه مما يقاسيه , ثم أن حسنها اقتضى لها الولاية والسّلطة عليه , فيقول : أنت من يحيني وانت من يُهلكني , ولولا تلك السلطة ما تعلق بالصليب وبعبدته من رهبان ونساك , وما دخل الكنائس ليقيم فيها شعائر الدين النصراني , الأمر الذي أوقعه في بلوى مع دينه دين الاسلام , فما عاد يستطيع العودة إليه , لأنها أوثقت إشراكه بحبائل حُبّها , وهُنا تتفجر عاطفة الشاعر وتأزم حالته النفسية , فيبكي مما يكابده من قساوة الحب ومرارته , وهي حجج تتوالى وتتماسك في محاوله من ابن حداد لإقناع نُويرة , فتغير سلوك الهجر والتمنع .

إلا أنَّ باطن الابيات يقتضي مسكوتاً عنه وهو أن ابن الحداد وبسبب حبه لنويرة , وميله لدينها , قد هُدد بالقتل , ويشير إلى الجهة , ويوجد تواصل إشاري إستدلالي هو : إن قُتلتْ , فإن من يقتلني المسلمين , فالحجج المُترابطة , اقتضت هذه النتيجة , وفي العقيدة الاسلامية المرتد يقتل , (( إذ تمتاز هذه العمليات المنطقية بأنه إذا كانت المعلومات ألتي تنطلق منها العمليات صادقة , فإن النتيجة أو النتائج ...التي يتم استخلاصها منها تكون صادقة ايضاً)) (روبول و موشلار، 2003، ص62), ويمكن الاستدلال على النتيجة الكبرى بدلالة الحجج المقدمة من الشاعر وكالآتي :

<u>الفئة الحجاجية الاولى وتقتضي ميل الشاعر الى النصرانية:</u>

القسم بعيسى علية السلام
الولع بالرهبان والنساك
إقامة الشعائر الدينية المسيحية

نزوع الشاعر إلى الدين النصراني

<u>الفئة الحجاجية الثانية وتقتضي خوف الشاعر من القتل:</u>

المصيبة التي وقع بها جراء الحب
العجز عن الخروج من المصيبة
البكاء عليه ورثاء قتله

الخوف من عواقب الحب النصراني

إذن , اقتضت الفئة الحجاجية الاولى والثانية , النتيجة الكُبرى والمسكوت عنه, وهو ما يتجاوز المعنى الحرفي للخطاب الحجاجي, فما حاول إبلاغه : تهديده بالقتل إن لم يترك محبوبته النصرانية نويرة ودينها .

لهذا يُعدُّ الاقتضاء عنصر مهم من عناصر الدرس الحجاجي , فمن خلاله يمكننا الكشف عن القصد الحقيقي للمتكلم والغاية التي وضعت من أجلها الالفاظ , ومن ثم التواصل مع المتلقي وإقناعه , بحجة تؤدي عن طريق علاقة سببية إلى اقتضاء نتيجة حتمية كامنة في لغة الخطاب , وهكذا إذا كان ابن دراج القسطلي يسعى إلى تبين المقصد من رفع شأن ورد السوسن وافهام المتلقي ما يريد ابلاغه عن طريق التغزل بالورد وتفضيله على غيره ., في قوله (القسطلي، 1961،ص42) :

(من المنسرح)

**يا حاجِباً مُذْ بَرَاهُ خالِقُهُ — تَوَّجهُ بالعُلى وحلاَّهُ**

**إذا رآه الزمان مبتسماً — فقد رأى كُلَّ ما تمناهُ**

**وإن رآه الهلال مُطلعاً — يقول : رَبِّي وربُّكَ اللهُ**

الحقيقة أنّ ورد السوسن لم يتوج أجمل أنواع الورد , بلْ أراد الشاعر تفضيله وتعظيم شأنه في نفس السامع , لأنّ (توجه بالعلى ) دلالة على السمو والعلو , لذا احتاج الشاعر الى استدلالات متتابعة , ليقتضي نتيجة حتمية تفند كلّ رأي مُخالف لرأيه , فأدوات الشرط (إذا , إن) حددت هيكل علاقة إقتضائيه والزمت اللازم بالملزوم , فأقتضت أفضلية ورد السوسن على باقي انواع الورود .

غير أنَّ الشاعر قد يعقد علاقة اقتضاء بين أسباب ونتائج , يستخلصها المتلقي من سياق التلفظ , لأنّها لا تحتاج أنْ تكون صادقة في قصد المتكلم واستنتاج المخاطب ؛ كونها اعتقادات متبادلة يشترك فيها جميع افراد الجماعة اللسانية (عليوي ح.، 2014،ص469), فتحيلنا الألفاظ إلى قصد الخطاب الحجاجي , ويلجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب لإثارة انتباه المتلقي ؛ للقصد الذي بني عليه الخطاب , يقول لسان الدين ابن الخطيب (الخطيب،1989: 1/139-140) :

(من الطويل)

**بنفْسي غزَالٌ في ثَناياهُ بارقٌ* — ولكنّــها للوارديـــــنَ عِــذَابُ**

**إذا كان لي منهُ عن الوصل حاجزٌ* — فدمعي عقيقٌ* في الجفونِ مُذَابُ**

لم يصرح الشاعر باسم محبوبته , وهو نهج أتبعه شعراء المشرق , وقلدهم فيه اهل الاندلس , إلا أنه يحيلنا إلى مكان إقامتها بالتفصيل , وما يهمنا علاقة أقتضائية , عقدها الشاعر بين الحجة والنتيجة , حين يجعل هذه الاماكن سبب عذابه ومصدر ادمعه , حجة تقتضي نتيجة وهي رغبة ابن الخطيب بلقاء محبوبته واشتياقه لها , فيذكر مكان إقامتها , ويقصد دلالاتها .

**العلاقات التتابعية:**

الحجاج هو عملية تنظيم وتقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة ما ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات منطقية داخل الخطاب الحجاجي، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال متناغمة ومنسجمة فيما بينها ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها بصور استدلالية (العزاوي، اللغة و الحجاج، 2006،ص16) .وهذا ما نلمسه في احتجاج ابن حمديس (حمديس،ص343):

(من الرمل)

**فاوضَتْ في الوصْل عيني عينها — فازدهتْ عجباً وقالت : ما لديك ؟**

**أعليلٌ أنتَ , ماذا تشتهي ؟ — قلت : قطفي بِيدي رمانتيك**

**فانثنتْ كبراً وقالتْ : ويلتا — أوهذا كُلّهُ تطلبُ ويْك ؟**

**أنا شمسٌ وبعيد فلكي — وضيائي نافرٌ من راحتيك**

**لو بدا أمرُكَ لي من قبلِ ذا — ما رَأتْ ناظرتي ناظرتيك**

إن لقاء الشاعر بمحبوبته شكل الحدث الاول الذي توالت بعده الافعال ولحقت به , لتُبني الابيات على تتابع , يؤسس وحدة الابيات ويؤكدها , فأول الاحداث اجتماع الشاعر بمحبوبته وحديث الاعين , وما استتبع الحدث من لواحق شكلها , لغة الحوار المبني على الاستفهام : فازدهت عجبا , أعليل انت , ماذا تشتهي , فانثنت كبراً , وكلها قد جاءت لتؤكد (جذوة الحب

المتقدة في قلب الشاعر) , وما يؤكد هذه النتيجة , دلالة فعل الرغبة (ماذا تشتهي) يتوافق وغاية الخطاب الحجاجي , ثم أسلوب الاستفهام (أو هذا كله تطلب ويك ؟) خرج الى معنى التعجب ليبدأ معه ...انفعال الشاعر نزولاً إلى (ما رأت ناظرتي ناظرتيك) لينتهي اللقاء بمأساة غير متوقعة ويتراءى لنا الشاعر مكسوراً مخذولا بعد صدها عنه.

إلا أن علاقة التتابع بين الاحداث قد تأتي لتصور حالة الاستسلام والخضوع , لأذى المحبوب وتصور الشاعر في حالة من الرضى بهذا الالم , بل والتلذذ به.الأمر الذي يجعل الغزل نابع عن ذات صادقة , وعاطفة مؤمنة بكل مجريات الاحداث ونتائجها , يقول الشاعر الاندلسي ابن البني متغزلاً (الثامري، 2004 ،ص93) :

(من البسيط)

**وسائلٍ كيف حالي إذ مررْتُ به — و من لواحظهِ كلٌّ الذي أجدُ**

**ولي يدٌ إذ توافقني أشدُّ بها — على فؤادي وفي يمنى يديه يدُ**

**والخمر في خدّه الوضاحِ رونقهُ — يندى وفي قلبي المشغوفِ يتقدُ**

مثل مرور الشاعر الحدث الاول , الذي يتعالق مع الاحداث التي بعده في علاقة تتابع , تصف جمال المحبوب ورقته , والافعال ( توافقني , اشدُ) تدل على عجز الشاعر عن مقاومة مغريات الجمال , والواقع أن الحدث الرئيسي وكل مستتبعاته.جاءت لتقتضي نتيجة يؤكد عليها الشاعر من خلال تتابع حرف الدال , والذي بشكلة المرسوم يدل على استسلام الشاعر وخضوعه , إلا انه خضوع مسوغ بالجمال وسحره .

وقد لا تنتظم الابيات وتترابط , على أساس الحدث الاول , بل تنتظم على مستوى الافكار والمواقف والاحكام والمعاني نحو مناداة ابن زيدون لولادَّه محبوبته يشكو لها حرقة الشوق وحنينه لها , في تتابع يوحي , بشدة الالم , وانقطاع الامل , قائلاً (زيدون، 2008 ،ص31) :

(من السريع)

**يا قمراً مطلعهُ المغربِ , — قد ضاق بي , في حبكِ , المذهبُ**

**أعتبُ , من ظُلمكِ لي جاهداً , — ويغلبُ الشوقُ , فأستعتبُ**

**الزمتني الذنبَ الذي جئتهُ , — صدقتَ !! فاصفحْ أيها المذنب**

بأسلوب النداء يلفت ابن زيدون انتباه حبيبته ولاّدة , التي تسكن المغرب (الاندلس) ويوجه لها عتاب تملؤه الحسرة والالم , وحجته في ذلك حجة سلطة , فهو عاشق وخبر اسرار الحب والمحبين ؛ لذا تتنامى الافكار وتتلاحم , واولها النهي عن (مذهب الهجر) وهي صفة يضيق بها كل العاشقين , ومن الفكرة السابقة تنبثق الفكرة الثانية فكل من يهجر حبيبه (ظالم) لا يرحم , ولكن ما أن يغلبه شوق الى ولاّدة يستعتبها أن تحنو عليه وتكف عن هجره , ومن الظلم يولد التجني على الشاعر واتهامه بذنب لم يأتي به , وهذا يتبعه الخضوع والتذلل , فيقول (صدقت) ويطلب منها مستسلماً خاضعاً لظلمها , أن تصفح عن الجرم الذي لم يجنيه .

وقد تتابع الحكم والمواعظ , وعن تجربة وخبرة تحشد الحجج وتوجه إلى المتلقي؛ ليقنع بخطر الحب ومشاقه , ويستدل عليه بعلاقة تتابع منطقي , من هنا لا نستغرب احتجاج الاعمى التطيلي ومواعظه في الحب (التطيلي، 2014 ،ص152-153) :

(من المتقارب)

**ارى الحبَ أولهُ شهوةٌ — تُسَلّطُ أو غرةٌ تُهتَبل**

**وآخرهُ سقمٌ مدنفٌ هو الموتُ أو هو منهُ بدل**

**ألهفي على زمنٍ راهقٍ سرت لحظاتك فيه علل**

**ولهفي على نظرةٍ بالكثيبِ أعطيتُ غيّي بها ما سأل**

الطريف في هذه الأبيات هو أنَّ الشاعر كلّما أتى بحجة , يمثلها بحجة تمثيلية , تحمل المتلقي للاستدلال على صدق أقواله , كما أنها تظهر الشاعر بمظهر العالم العارف بضروب الحب وأسراره , إذ أنّ أول المواعظ هو تجنب الوقوع في الحب ...وهو تحذير يبرره بحجتين هما : أن أول الحُبّ يفقد الأنسان عقله , ويبدو معه كالمجنون بدون عقل , والثانية أن آخر الحب سقم مدنف , بل هو كالموت الذي يفرق الأنسان عن جسده , ومن هذه الفكرة تنبثق الحكمة الثانية وهي أنّ أيام العاشقين تذهب حسرات وعلل لم يجني منها شيء لنصل من التتابع إلى غاية الخطاب والنتيجة التي انتظمت لها الافكار وهي (الندم) والحسرة على استجابته لنداء الحب .

وقد تبدو الأفكار والمواقف لا توحي بعلاقة تتابع في ظاهرها , لكننا إذ ما أمعنا النظر بهذه العلاقة الحجاجية , نجد (( وحدة خفية يعسر تبينها ما لم تدرس هذه العلاقات الحجاجية وما لم تثر قضية التتابعية في الافكار والآراء والمواقف)) (الدريدي، 2011،ص323) وهنا تبرز قدرة الشاعر ابن الحداد الاندلسي الحجاجية في عقد هكذا علاقات (الاندلسي ا.ص190) :

(من الكامل)

**وارثْ جفوني من نويرةَ كاسمها ناراً تُضلّ وكُلُّ نارٍ تُرشدُ**

**والماءُ أنت و ما يصحُ لقابضٍ والنارُ أنت وفي الحشا تتوقدُ**

يدقُّ التتابع هنا ويخفى , إذ لا يقع على نحو ارتباط السابق باللاحق , إنما يتشكل النص من افكار , ينطلق أولها من فكرة إن كل نار تهدي الساري وترشده الى مبتغاه إلا نار نويرة , فإنها تؤدي الى التهلكة , ثم يتبعها بقوله : انت يا نويرة الماء الذي لا يروي لي عطش, فقابض الماء فاقده , والتتابع هنا يتمثل في أن الحجج توجهت في تتابع نحو إقرار الشاعر بأنه (لم يجني من حب نويرة سوى الالم).

وقد يسعى المحاجج من خلال غَزَلِهِ , بلوغ غاية التأثير والإقناع , ويتحقق التأثير والإقناع عن طريق الموسيقى الشعرية , لما لها من تأثيرٍ كبيرٍ في نفوس السامعين , وما تُحققه من تناغم داخلي , في تكرار وتتابع حروف فيها انغام , تملاء الابيات بالإحساس والعاطفة , وهذا ما يبرز قول أم الكرم بنت المعتصم الصمادحي في حبيبها سمار (الاسيوطي ،ص25) :

(من السريع)

**يا معشرَ الناس ألا فأعجبوا مما جنتُهُ لوعةِ الحبِ**

**لولاهُ لمْ يُنْزَلْ ببدرِ الدجي من أفقِه العُلويّ للتَّربِ**

**حَسْبي بمن أهْواهُ لوْ أنّهُ فارقني تابعَهُ قلبي**

استغلت الشاعرة تكرار الحروف وتتابعها , لتجعل تلك الابيات ذات التناغم الداخلي والتناسق الضمني , تؤكد تأزم حالها وانكسارها , فكررت حرف الياء ست مرات والميم ست مرات , وحرف السين مرتان , وحرف الراء ثلاث مرات, بينما كررت حرف الالف خمس عشرة مرة , ارتقت بها أعلى درجات السمو في المشاعر. ارتبطت الحروف المكررة في علاقة تراتبيه , تُصعَّد فيها الدلالة الوجدانية , ليصل المتلقي من خلالها, إلى نتيجة وهي الآمها وأوجاعها بحب (سمااااااار) والتي اتضحت من خلال اسلوب النداء .

وقد يقصد الشاعر من عقد العلاقات التتابعية جذب انتباه المتلقي من خلال التناغم الموسيقي الداخلي العذب , ذلك لأن التتابع المتناغم له قدرة حجاجية عالية , تخطف لب السامع وتضفي مسحه جمالية ودلالية على النص الشعري , وهي غاية الشاعر ابن عبد ربه في قوله (ربه، 1979 ،ص60) :

( من الرجز)

**قلبٌ بِلَوعاتِ الهوى مَعمودُ حيٌّ كميتٍ , حاضرٌ مَفقودُ**

نلحظ أن الترصيع بين اللفظتين(معمود و مفقود) , منح النسيج الشعري تتابعاً حجاجياً انعكس بدورة على الانفعال النفسي للشاعر , واصبحت العلاقة اكثر تفاعلاً ...وتأثيرا على المتلقي , فما اراد قوله : هو التبليغ عن معاناته ولوعات قلبه مع من احب , في صورة بلاغية رائعة , ادى فيه الترصيع دوراً هاماً , في اظهار قدرة الشاعر وقدرته البلاغية (بكار،2008 ،ص174)

على أن التتابع قد لا يقع على النحو الذي ذكرناه فحسب , فقد يتشكل التتابع على مستوى المعاني فيما بينها , إذ تؤكد الثانية الاولى وتتلاحق وصولا الى قصد الشاعر , بل قد يحدث خلل في بنية النص , إذ حذفت احدى هذه المعاني , والشاعر يحكم خطابه بتلاحقها وتتابعها سواء على مستوى البيت الواحد أو الابيات بمجموعها فلو تأملنا قول ابن خفاجة (خفاجة، 2006 ،ص208-209) :

(من البسيط )

**غازلتُهُ من حبيبٍ وجهُهُ فلقُ فما عَدا أن بَدا في خدهِ شَفقُ**

**وارتج يَعثُرُ في أذيالِ خَجْلتِهِ غصنٌ بعطفيهِ من إستبرقٍ ورقُ**

**تخالُ خِيلانهُ في نورِ صَفحَتهِ كواكباً في شُعاعِ الشمسِ تحترقُ**

**عجبتُ والعينُ ماءٌ والحشا لهبٌ كيفَ التقتْ بهما , في جنة , طُرقُ**

نلحظ أن المعاني تتلاحم وتنتظم في علاقة تتابع , تؤكد وحدة البيت وتناغمه وتعبر عن الانفعال العاطفي الذي أسسته العلاقة التتابعية للمعاني , وهو (انفعال الحب) فالبيت الاول جاء يحمل معنى الحب بدليل الفعل (غازلته) , ثم ينتقل في البيت الثاني إلى معنى آخر من معاني الحب وهو الوجل والارتعاش من رؤيا محبوبه , بدليل قوله (وارتج) وكذلك الحال في باقي الابيات وان كانت تختلف المعاني ولكن إذا ما بحثنا عن رابط في هذه الابيات لوجدنا ان المعاني المتتابعة واحدة تلو الأخرى تتجه الى المحبوب في تلاحق حجاجي .

وقد تتأزم حالة الشاعر النفسية , فيرثي نفسة ويرثي حبه , بألفاظ , تفيض بمعاني اللوعة والالم , وكما هو الحال عند ابن الحداد الاندلسي , إذ يقول معبراً عن صدق تجربته العاطفية في تلازم تراتبي (الاندلسي ا. ،ص162):

(من الطويل)

**أما إنها الاعلامُ من هضباتها فكيف تكفُّ العينُ عن عبراتِها**

**ذراني , وإذراءُ الدُّموعِ لعلّهُ يُسكنُ ما قد هاجَ من ذكُراتها**

دلَّ البيت الأول على معنى , مشقة الطريق ؛ للوصول إلى نويرة , وهو المعنى الرئيس الذي تتابعت بعده معاني الحزن عند الشاعر , فمشقة الوصول تثير العبرات , والعبرات تستدعي إذراء الدمع , وإذراء الدمع يسكن ما قد هاج في قلبه من ذكراتها , لنجد أن تتابع معاني الحزن وترابطها السببي أدت إلى نتيجة من قبيل (الم الفراق) فإن الذي يبكي الشاعر ويثير عبارته هو فراق نويرة لا غيره .

وقد يحاول الشاعر إثارة مشاعر المتلقي العاطفية والتأثير فيه , فتدرج الحجج وتتلاحق , حتى تأخذ إحداها بيد الاخرى في وحدة حجاجية تجمع الابيات وتؤلف بينها , ليخلص بعدها الى نتيجة الخطاب الإقناعي, فلو تأملنا الحجج المقدمة من الشاعر لسان الدين بن الخطيب , في قوله (الخطيب، 1989 : 1 / 287) :

**(من الكامل )**

**الصبرُ , إلا في هواكَ , حميدُ ... الخطبُ صعبُ , والمرامُ بعيدُ**

**يا أيها القمرُ الحجازيُّ الذي ... تجلى بغرتهِ الدياجي السودُ**

**وحَّدتُ شخصكَ في الفؤاد لعلهُ ... يُنجيهِ من نارِ الجوى التوحيدُ**

**وجعلتُ حُبكَ مذهباً وشريعة ... قلدتهُ , يا حبذا التقليدُ !**

**إن نالت الشهداءُ جناتِ العلى ... ولهم نعيمٌ عِندها وخلُودُ**

**فلقد شهدتُ بأن قربك جنةٌ ... حقاً وأني بالغرامِ شهيدُ**

**فيا من تشابه منهُ في ضعفِ القوى ... خصرُ , وطرفُ ساحرُ , وعُهُدٌ**

لو تتبعنا مسار الحجج المتلاحقة في هذه الابيات نجد أن الشاعر يقدم حجة اولى وهي أن الصبر جميل , إلا أنه مع محبوبته صعب وبعيد المنال , وهي حجة يبرر بها جزعه من طول الانتظار , وهذه الحجة اقتضت حجة ثانية تؤكدها هي أن ما يهون الصبر ويجمله , لقاءها والتمتع بجمالها الفاتن , فيماثل بينها وبين القمر الحجازي الذي يجلى بطلعته ظلام الليل الحالك , ولإثبات صفة الجمال الساحر , يستدعي حجة التوجيه , فيجعل من جمالها الموجه والدافع , لتوحيد حبها في قلبه, وهذا بدوره يترتب عليه حجة التبذير , فتوحيد حبها في قلبه يجعل منه تابع مطيع ومقلد لمذهبها فيما تأمر وتنهي عنه , وهو قول يستدعي حجة قوامة الاستدلال , فان يكتب للشهداء في سبيل الله , جنات العلى ؛ فأنا إذن شهيد الغرام ولي جنة قربك ووصالك , وينتهي بحجة التقسيم ؛ لترتبط مع الحجة الاولى في تلازم محكم فتجعل من الحجج المتتابعة مترابطة , إذ لا يمكن فصل إحداها عن الاخرى ,فخصرها النحيل الممشوق , الذي يشبه طرفها الساحر , وهي مقومات أضعفت من قدرة الشاعر على احتمال الصبر موضوع البيت الاول , فكانت الحجج المتتابعة , دليل على ( اخلاص الشاعر) ونتيجة لإقناع المتلقي والتأثير فيه .

وخلاصة القول, أن العلاقة التتابعية , علاقة قادرة على التغلغل في ادق جوانب العملية الابداعية , وما ذكرناه لا يمثل إلا بعض من جوانبها الحجاجية , وما تحدثه من تناغم وانسجام على مستوى الاحداث والافكار والمواقف, بل على مستوى تتابع الحجج وتلاحقها سواء في البيت الواحد او بين الابيات المتتابعة , وقد استطاع الشاعر من خلال علاقة التتابع أن يظهر المعاني ويسلسلها في تلازم سببي , ما يدل على خصوبة خياله , وعمق احساسه العاطفي .

**الخاتمة:**

خلص البحث الي ان الحجاج في الشعر يتجلى بوصفه استراتيجية جمالية وفكرية تدمج بين الاقناع والتخييل , وان العلاقات الحجاجية تعد مكونا بنيويا في الخطاب الشعري , يتجاوز البنية السطحية للغة ليسهم في تشكيل الرؤية الشعرية والهوية والاسلوبية للنص.

كما ان النص ينهض بمجموع علاقاته التي يقيمها مع غيره من العناصر الابداعية للنص , وأنّ هذه العلاقات هي من يحدد مدى نجاعة الخطاب على التأثير والإقناع , من خلال جمع اطراف العملية الحجاجية ودفع المتلقي للاستدلال على ما يضمره النص من دلالات حجاجية منطقية , تعمل على انسجام النص وتلاحمه وفق نظام مُترابط للمتواليات الحجاجية سواء صرح بالنتائج أم لمْ يصرح والنص قد يخفي هذه العلاقات الدلالية , ولكننا إن بحثنا في البنية العميقة للنص تلوح لنا علاقة معينه , إذ لا يكاد يخلو نص من علاقة سببية أو اقتضائية أو علاقة تتابع أوْ غيرها من العلاقات الحجاجية , ولا يمكننا أن نغفل عن دور الروابط الحجاجية ودورها في تمييز نوع وشكل العلاقة الحجاجية وتناغمها داخل النص الغزلي , بوصفه خطاب حجاجي.

**المصادر و المراجع :**

1. ابن الحداد الاندلسي. (بلا تاريخ). ديوان ابن الحداد الاندلسي. (يوسف علي الطويل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
2. ابن اللبانة البلنسي. (1999). ديوان ابن اللبانة. (عبد السلام الهراسي، المترجمون) المغرب: وزارة الاوقاف.
3. ابن اللبانة الداني. (2008). ديوان ابن اللبانة (المجلد ط2). (محمد مجيد السعيد، المترجمون) عمان: دار الراية.
4. ابن حزم الاندلسي. (2010). ديوان ابن حزم الاندلسي (المجلد 1). (عبد العزيز ابراهيم، المترجمون) بيروت، لبنان: دار صادر.
5. ابن حمديس. (بلا تاريخ). ديوان ابن حمديس. (الدكتور احسان عباس، المترجمون) بيروت: دار صادر.
6. ابن خفاجة. (2006). ديوان ابن خفاجة (المجلد ط1). (عبدالله سنده، المترجمون) بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر.
7. ابن دراج القسطلي. (1961). ديوان ابن دراج (المجلد ط1). (محمود علي مكي، المترجمون) دمشق، سوريا: منشورات المكتب الاسلامي.
8. ابن زمرك الاندلسي. (1997). ديوان ابن زمرك الاندلسي (المجلد 1). (محمد توفيق النفير، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامية.
9. ابن زيدون. (2008). ديوان ابن زيدون. (يوسف فرحات، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
10. ابن عبد ربه. (1979). ديوان ابن عبد ربه (المجلد ط1). (الدكتور محمد رضوان، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
11. ابو بكر العزاوي. (2006). اللغة و الحجاج (المجلد ط1). الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع.
12. ابو بكر العزاوي. (2010). الخطاب والحجاج (المجلد 1). بيروت، لبنان: مؤسسة الرحاب للطباعة والنشر.
13. ابو يعرب المرزوقي. (بلا تاريخ). مفهوم السببية عند الغزالي (المجلد 1). دار بو سلامة.
14. احسان ذنون عبد اللطيف الثامري. (2004). ابن البني شاعر اندلسي من القرن الخامس الهجري. المورد.
15. اسماعيل عليوي. (2010). الحجاج مفهومه و مجالاته ,دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة, الحجاج مدارس و اعلام (المجلد 1). عمان، الاردن: عالم الكتب الحديث.
16. الاعمى التطيلي. (2014). ديوان الاعمى التطيلي (المجلد ط1). (محي الدين ديب، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
17. الامام ابي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي. (1981). بهجة المجالس و انس المجالس , و شحذ الذهن و الهاجس. (محمد مرسي الخولي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

18. آن روبول، و جاك موشلار. (2003). التداولية اليوم ,علم جديد في التواصل (المجلد 1). (سيف الدين دغفوس، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة.

19. اندريه لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (المجلد 2). (خليل احمد خليل، المترجمون) بيروت، لبنان: منشورات عويدات.

20. جلال الدين الاسيوطي. (بلا تاريخ). نزهة الجلساء في اشعار النساء. (عبد اللطيف عاشور، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة القرآن.

21. جمال الدين محمد بن منظور. (2005). لسان العرب. (عامر احمد حيدر، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

22. حافظ اسماعيل علیوي. (2014). التداوليات علم استعمال اللغة (المجلد ط2). اربد ، الاردن: علم الكتاب الحديث للتوزيع و النشر.

23. حامد عبد المجيد، و احمد احمد بدوي. (2000). ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية (المجلد 3). (طه حسين، المترجمون) مصر: دار الكتب المصرية.

24. سامية الدريدي. (2011). الحجاج في الشعر العربي بنيه واساليبه (المجلد 2). الاردن، عمان: عالم الكتب الحديث.

25. صلاح خالص. (1957). محمد ابن عمار الاندلسي,دراسة ادبية تاريخية. بغداد، العراق: مطبعة الهدى.

26. عفيفة محمود. (بلا تاريخ). ديوان ابن الزقاق البلنسي. بيروت، لبنان: دار الثقافة.

27. كريستيان بلانتان. (2010). الحجاج. (عبد الله صوله، المحرر، و عبد القادر المهيري، المترجمون) تونس: دار سيناترا.

28. لسان الدين الخطيب. (1989). ديوان لسان الدين الخطيب (المجلد ط1). (الدكتور محمد فتاح، المترجمون) المغرب: دار الثقافة.

29. محمد بن ابراهيم الدوخي. (2018). المستدرك على شعر ابن جابر الاندلسي.

30. محمد خطابي. (1991). لسانيت النص,مدخل الى انسجام الخطاب (المجلد 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

31. يوسف حسين بكار. (2008). بناء القصيدة في النقد العربي القديم ( في ضوء النقد الحديث ) (المجلد ط2). بيروت، لبنان: دار الاندلس للطباعة و النشر.